فنقول ماروى من الجمع بين الصحيحين ان رسول الله صلعم قال لا تدري ما احدثوا
بعدك فاتفق العلماء ان هذا في اهل الردة الذين ارتدوا بعد وفات رسول الله
وهم كانوا اصحابه في حياته ثم ارتدوا بعده ويدل عليه الاحاديث والاخبار
التي سيذكر بعد هذا ولا شك ان هذا لم يرد في شان جميع اصحاب محمد بالاجماع
لان فيهم من لم يتغير ولم يبدل بعده بلا خلاف فهو من اهل النجاة بلا نزاع فان اريد
به من بدل بعض التبديل ولم يبلغ الارتداد فليس في الاصحاب الا من بدل بعض
التبديل فيرجع الوعيد الى الاكثر فلزم ان لا ينجو من امة محمد صلعم الا نفر معدود
في كل عصر من الاعصار وهذا ينافي ما ذكره رسول الله صلعم من كثرة امته يوم القيمة
وانه يباهي بهم الامم كما ورد في صحاح الاحاديث وان اريد به التبديل
الى حد الكفر فهو عين المدعى فلزم من هذه المقدمات ان هذا الحديث وامثاله
في هذا الباب واردة في شان اهل الردة كما قاله العلماء انتهى اقول
لا فايدة في ذكر الناصب لما فصله من الآيات اذ ليس المراد منها جميع الصحابة
كما سنبينه وانما تدل على بعض منهم فلا دلالة فيها على خصوص بعض الصحابة
الذين وقع النزاع فيهم على التعيين وعلى تقدير دلالة بعضها على البعض فقد وقع
منهم بعد النبي صلعم ما صار سببا لاحباط ما صدر عنهم من سوابق الاعمال ودل
على ارتدادهم ورجوعهم قهقرى كما ينادي عليه ما ذكره المص ههنا من حديث
الحوض وما سينقله من البخاري وغيره والشيعة انما يطعن على بعضهم من اجل
ما صدر عنهم من المخالفة ثانيا لا لوقوع بعض الاعمال الحسنة سابقا مثلا رضاء
الله تع عن اهل بيعة الرضوان انما وقع لبيعتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم
على الموت وتقاعدهم لذلك فاذا اخلوا بذلك ونكثوا ذلك العهد انتفى
الرضا كما قال تع ومن نكث فانما ينكث على نفسه الآية وبالجملة رضاء الله
عن عبد في فعل خاص لا يستدعي رضاه عن فاعله دايما كما زعمه الناصب
بل المهاجرون واصحابه على ان الآية الاولى غير شاملة لابي بكر وعمر لانهما
ليسا من المهاجرين الاولين كما زعمه الناصب بل المهاجرون الاولون
هم الذين هاجروا الهجرة الاولى وهي هجرة الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
في حصاره بمكة حين حاصرت قريش بني هاشم مع رسول الله في شعب عبد المطلب
اربع سنين والامة مجمعة على ان ابا بكر وعمر لم يكونا معهم في ذلك الموطن
فكيف يدعون بالباطل لهما انهما من المهاجرين الاولين ويؤيد ما ذكرنا من
ارادة الخصوص في تلك الآيات ما روى ابو نعيم عن ابن عباس رض ان المراد
بالسابق في قوله تع السابقون اولئك المقربون علي بن ابي طالب ع
وروى ابن المغازلي الشافعي عن مجاهد عن ابن عباس في تفسير الآية انه قال سبق

يوشع بن نون الى موسى وسبق شمعون الى عيسى وسبق علي بن ابي طالب الى محمد
صلى الله عليه واله وسلم واما الاحاديث فلا فايدة في نقلها سوى تكثير السواد
وتضييع المداد اذ كلها موضوعات عند الشيعة الا اذا وافق شيا من الاحاديث
المذكورة في كتب الشيعة وهذا غير متحقق فيما ذكره الناصب ههنا على ان الحديث
الاول مما ذكره مردود بما قاله بعض اصحابنا من ان مضمونه مخالف لحقايق النظر
خارج عن العقل والحكمة وذلك لانه ان كان خيريتهم وفضلهم من جهة تقدم
خلقهم في الازمنة المتقدمة لما بعدها فقد زعموا ان امة محمد صلى الله عليه وسلم
افضل من الامم التي مضت قبلها وان محمدا افضل من الانبياء عليهم السلام
الذين تقدموه قبل عصره وكان الواجب على طرد هذه العلة ان يكون كل امة
افضل من التي تاتي بعدها فلما اوجبوا آخر الامم افضل ممن تقدمهم وآخر الانبياء
افضل ممن تقدمهم كان لا معنى لهذا الخبر في تفضيل القرن الاول على القرن
الثاني من هذه الامة بل يجب في النظر والتميز وما يلزم من احوال ما نقل الينا
من سيرة من تقدم عصرنا هذا ان يكون من تاخر افضل ممن تقدم منهم
وذلك انا وجدنا القرن الذي كان في عصر الرسول والقرن الذي كان بعدهم
والقرن الثالث ممن كان في عصر الفراعنة والطواغيت من ملوك بني امية
الذين كانوا يقتلون اهل بيت الرسول ويسبون امير المؤمنين ع ويلعنونه على
المنابر واهل عصرهم من فقهائهم وحكامهم الى غير ذلك منهم فهم على ذلك
متبعون وبافعالهم مقتدون وبامامتهم قايلون ولهم على ذلك معينون بوجوه
المعونة من حامل سلاح الى حاكم الى خطيب الى تاجر الى غير ذلك من صنوف
الامة واسباب المعونة ولسنا نجد في عصرنا هذا من كثير من ذلك شيئا
بل نجد الغالب على اهل عصرنا هذا الرغبة عن ذلك والذم لفاعله والتبرئ
عن كثير من الامن لا يظهر لمذهبه بينهم فيجب ان يكونوا في حق النظر افضل
من اهل ذلك العصر الذي كانت هذه صفتهم فان قالوا ان اهل عصر الرسول
لاجل مشاهدتهم له ومجاهدتهم معه افضل وكذلك سبيل من شاهدهم من بعد
الرسول من التابعين ونقلوا الينا العلوم والاخبار عنهم ومنهم قيل لهم اليس
كل من تقدم خلقته في ذلك العصر فهو فعل الله تع فلا حمد للمتقدم في تقدم
خلقه ولا صنع له في ذلك ولا فعل يحمد عليه ولا يذم منه فلا بد من نعم فيقال
لهم افتقولون ان الله تع يحمد العباد على افعاله ويذمهم عليها فان قالوا
ذلك جهلوا عند كل ذي فهم وكفى بالجهل لصاحبه خزيا فان قالوا لا قيل لهم
فاذا كان كذلك وجب في حق النظر ان يكون من شاهد الرسول وراى
دلايل العلامات والمعجزات وظهر له البرهان واسفر له البيان بقول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)